

بحار الأنوار

[181] المائدة: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا " من

ووقعوا في الغنائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وآله: أظنتم أنا نغل ولا نقسم لكم؟ فأُنزل الآية. واختار ابن هشام وابن اسحاق في السيرة ج 2 ص 117 أن معنى الغلول الاكتتام وقال: أي ما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة و من يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ثم يجزى بكسبه. والظاهر بقريئة عموم قوله " ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة " وأنه لا يناسب اكتتام الوحي أن المراد بالغلول هو الخيانة والاختلاس بأن يأخذ الرجل شيئاً من المغنم ويدسه تحت ثيابه كما نص عليه الراغب. وقوله " ما كان لنبي أن يغلل " ليس يوهم أنه صلى الله عليه وآله كان يصد ذلك فنهاء الله عز وجل حتى يؤول في معنى الكلمة تارة وفي قراءتها تارة أخرى، بل المراد نفى الشأنية كما ترى ذلك في سائر الآيات المصدرة بلفظ " ما كان ". قال عز وجل: " وما كان الله ليضيع إيمانكم " البقرة: 143 " ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله " آل عمران: 76 " وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله " آل عمران: 145 " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً " النساء: 92 " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين " براءة: 113 " ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بأذن الله " الرعد: 38 " ما كان الله أن يتخذ من ولد " الكهف: 35 إلى غير ذلك من الآيات المشابهة فكلها خطاب للمسلمين، يعلمهم أن ليس الشأن كما توهموا وقد أخطأوا حيث ظنوا أن ذلك جائز. فمعنى الآية: ما كان من شأن نبي من الأنبياء فيما سبق - كيف بنبيكم محمد وهو خاتم الأنبياء - أن يغلل من الغنائم، فلا تظنوا به ذلك، واعلموا أن من يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم يوفى هو مع كل نفس ما كسب وهم لا يظلمون، فلا تغلوا أنتم في الغنيمة وتقولوا أن ذلك جائز لكل أحد حتى للنبي صلى الله عليه وآله. روى أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأمر فينادى في الناس " ردو الخيط والمخيطة فان الغلول